

دوائر الدم

2004

سجن أبو غريب

لا تعود إلا سلسلة

تقود الكائنات

قال السجين

والسجان لم يعد

إلا

نباح

كائنات

أهي الكائنات التي
وضعت في رقابها
سلسلة الكلاب
أم العراة التي
ملأت بهم الشارع
لكي يروا الرؤوس أكياساً
الأسلاك الشائكة أيدي
أرى من يصرخون
في وجهه
لم تمثل الحرية تحمله؟
إنه يقع
ووجهه القبيح
يتأرجح

قتلى

حين حملت جنودي

قتلى

أخذ الأسير العاري

ملابسه

من التابوت

مقاومة

لا أريد أن أرى

المارة إلاّ عراة

قال السجنان

ولكن المارة وهم يركضون

عراة في الشارع

لم يكفوا

عن تمزيق

ثيابه

إجابات

ألقى من يده الإجابات الصحيحة
وضاعت كلمات كثيرة
والإجابات
الصحيحة
رسوب

رياح

لم نعد عرضة إلا للعواصف
وصوت ارتطام الأبواب
بالرياح
يمكن
في البيوت

شيوخنة

لا ترى إلا خزائن جديدة
تلقني بأمتعتها
وفي الصناديق العتيقة
تنظر
ما بقي لترتدي
هذه الأيام

ابداع

امرأة تجلس على المكتبة
تضع كتبها على رفوف
تسير ولا تسير
أجنحة
تحلق في الفضاء

شيوخنة

غرف فارغة

بقايا ما كان

كأنها الأطلال

شيوخنة

حملت صور أبناءها

لا تذكر عمرها

الذي مضى

في هذه الصور

بدّة

أيام انقضت كأنّها لم تكن
أشباح تبدو بها الكائنات
كلمات ردّتها
كثيراً
هذه الجدّة

بدّة

أبناءؤها
آباء وأحفاد
فأيامها انقضت
قصة قديمة، إحدى القصص
أوراق تتناثر في الهواء

قتلى

ها أنا

مرهق

على الرصيف الذي

قتل فيه أخي

أغفو

كيف أغفو

لقد كان

يضرب رأسي

مقاومة

أترنج على حائط يتصدع

يوشك أن يقع عليّ

هناك حيث

ما زال الجندي

يضرب رؤوس المارة

انه سيموت

قال واحد

ثم أدار ظهره

ومضى

المقاومة

الأشلاء

والدم

تغطي الأيدي

في الساحة

المليئة بالجنود و السلاح

الساحة نار ودخان

والخوذة مجمعة

مقاومة

الساحة المليئة بالجنود

و السلاح

الأشلاء و الدم

الكائنات من نار ودخان

والخوذة مجمعة

المعتقلون

ألا ترى هذه الكائنات

والأيدي الطليقة

تقيد

ألا ترى مباني تتهاوى

كائن يحمل

قلبه الدامي

ما كان وما أصبح

أي كائنات

يقيد يدها

يكس الأصابع

وكيف يخفي الوجوه

وجهاً وجهاً

والرأس

كيساً

كائنات

ألا ترى الأخ
يلقي بأخيه
والطرق لم تعد
إلا كائنات
في لا مبالة
تنزع جلدها

هدم المباني

استيقظت على مبان تهدم
يوزع الخراب معه
المباني تتآكل وجوهها
مثل رحيل الكائنات
كأنها
الهجران أو الرحيل

أناشيد

الضحيج أغلق أذنيه

وفي الأفق

أناشيد

تتوارى

نهب الثروات

لم يجلسون على الشاطئ

مطرودين من البحر

والخبز للأفواه

هو الرمل

حرائق

حرائق تشتعل
لم تعد السماء زرقاء
ترى
و ليس إلا
دخان أسود
يتكاثف
لا ينبئ إلا
بحريق

أبواب

ابواب
ولكن صوت العاصفة
تجعل
صوت ارتطام
الأبواب
يمكن في البيوت

فدوى البرغوثي

زوجها المناضل

يده في القيود

الشرطي والحارس

يشددون

القبضة عليه

اخفض يدك المرفوعة عاليا

يرددون

ويده ترتفع

فوق القيد

فهل يرونها تركض خلفه

والطرق أسلاك شائكة

قدمها دامتان

حرية

حرية...

أي حرية؟!؟

هل الدخان الأسود

يصبح الماء الذي

يغسل الوجوه؟!؟

وقد أصبحت الطرق

أسلاك شائكة

والجسد عارياً

وقد وزع الثياب

وحرائق

ولم تعد السماء

تبدو

والوجوه تختفي

تتلاشى كالغياب

كالوداع
وجها .. وجها
والرأس كيس

جنود

ألهذا جلس الجندي
على الشجر؟!
ليقطع الأغصان
و الورق الذابل
يملاً يديه

النزيف

الممثل ما زال
يمسح الدم
عن المسرح
دم .. دم
و المتفرجون
كراسي
تتهشم

مقاومة

قال وهو يضع القيود

على الأيدي

صمت ، صمت

غير أنه لم يكن

يكف

عن سماع صوت

ارتظام

اليد الراضة للقيود

يبدو أن هذا الصوت يتكرر

إنه

يتفقد أذنيه

مقاومة

في الشارع

أدوس بقدمي

على رقابهم

و كائن غاضب غاضب

ألقي حذائي بعيدا

بعدها لم أر

إلاّ

أقدامي حافية

رسام سجن أبو غريب

لقد بدأ السجنان
بإغلاق صالة العرض
رأى
في اللوحة
في الرؤوس التي
أخفيت بالكيس
ثمّة عضلات!!
إنها اللكمات

تهديد

يا لهذا الحديث
لم يعد حديثاً
أصبح تهديداً
بالقبضة يوحى بالخطر
سيسير في الشارع
حاملاً العصا
يطلب أن يسير المارة
رافعي الأيدي
ثمة تعذيب وألم
فمه مليء بالدم
إنه يأكل الأصابع

استنساخ

خوذة الجنود
تضرب الرؤوس
ويقول مظلة
ومن خوذة تشابه
يتصاعد دخان
نعجة دولي
تركض محترقة في الطرقات

خوذة الجنود

الجندي يموت
رأسه بلا خوذة
والأب في التابوت

المقاومة

يطوفون
على النهر الذي فاض
خشبة نجاة

مصائد

أفخاخ تتكاثر
كائنات تقع فيها
و كائنات تتأرجح
هربت الأمكنة
فالطرق لم تعد
إلا مصيدة

المقاومة

أحجار من إسمنت ودم

وحروب

وبطولات كثيرة

ورسالة وداع

مدججة بالسلاح

وقلبه على الشريط

اختار يوماً الوطن

هذا الكائن الآخذ

من يده الخريطة المسروقة

الخطوط

تراها

على وجهه

المقاومة

لا جندي لم يعد خائفاً

السيارات

الشوارع

الفنادق

المباني

لا تؤوي غريباً

لم تعد

إلا

دوياً

غارة على غزة

صاروخ الأباتشي

وبيوت لم يبق منها شيء

وما الكائنات إلا جرح واغتيال

والشارع سكين

دم

وجنازات ومقابر

وكائن غاضب

في جنازة الشيخ أحمد ياسين

ركض

وسار بالمقعد

تداعيات مواطن عربي

نشرة الأخبار

ليست إلا قنابل

ما يلقيه علينا

صدور من رصاص

دم ودموع

و أنا ثقوب

المقاومة

كلّما أطارده

في أرضه

أقع في حفرة

وينهال التراب على رأسي

الصعود

زاحف.. زاحف

نحو مصعد كهربائي

وقد نسي قدميه

على الأرض

لا مبالة

لم أعد أعرف

ما اليوم!

هل اختفى النهار؟

أعلى شمس تختفي

بلا مبالة تدوس الأقدام؟

المقاومة

ويدي قوائم بأسمائهم

معدة للقتل

أهو صاروخ القسام

ناصر 3

أوقع من يدي التوقيع!؟

المقاومة

رأيت أحذية بلا جنود

وخوذات بلا رأس

كما لو أن الأمكنة قبر

و دخان و دم

تذكرهم ملثمين

بالكوفيات

وأسلحة

ورسائل دخان و نار

حيث الغزاة رهائن و أسرى

وللجنود موت

هبوط

كيف يهبط بالكائنات
بطائرات ورقية
الأمكنة تتهاوى
والقصص التي يرويها
حكايا كاذبة
الكائنات ضائعة
والطرق متاهة

المقاومة

نحن المثلثون
نحن الأرق له
أسلحة
كثيرا ذلك الكائن نراه
لا يخرج من غرفته

إعلان

امرأة لم تعد

تصلح

إلا

للإعلان

و دمية

تشتري الأسواق

المقاومة

نحن المطاردون

لا نراه إلا

يركض خلفنا

و الغبار حذاؤه

الدمى

ولعبة باربي
تسرق الملابس
وليس إلا على
اجساد عارية
تغلق الخزائن

سلع

تعرض الكائنات
سلعاً
و الوجه خلف
الواجهات
زجاج

الوهم

ماذا ستكون المباني

بعد أن هدمها؟

ناطحات سحب

هكذا

أم سحب !

إذلال

إن إذلال أي عربي

مشهد قاتل

مشهد قاتل

احتلال

هذا الدوس على الرؤوس

أي وأد

وأي تشويه!

أي دفن للكائنات أحياء!

و النوافذ قضبان

والبيوت جحور

أي كائن بلا يد بلا قدم

أصبح

حروب

كيف سينظر

حين يرى

يده

أصابع

تقع!

إذلال

هذا الإذلال
الوقوف ركوع
عنده
حروف
محدوفة
الكلمات

اغتيال

أهو صوت صاروخ
أم صوت رصاص يطلق
وكل من قتلهم أبنائي
و أنا ثقوب
ثقوب

خسائر

أوراق يانصيب يبيع

هو يضع كل الأرقام

الفائزة له

والشراء

هراء !!

قيود

القيود

مقعد للعجزة

شلل

ضحايا الحرب

جسد من دون رأس

رؤوسهم

أين رأسك؟

دوائر من دم

الكلمات

لأوراقك

الجماهير العربية والاحتلال

وإن طرد

الجريدة

من بيته

أرى الشارع

يقراها

وطن لنا أم لهم

بلا استئذان

أخذوا كأس الماء

من يده

دفعوه بعيدا وهم يرددون

لا نقبل أن تشربه وحدك

ورأيت عشرة

يشربون

من كأسه

وجوه

تحمل نسخاً

تسير وكأنك نائم

أين الصور؟؟!

تمسح الدم والدموع عن الأوراق

لم تكن إلا

راقصة وطبلاً وطبلاً

نطوف

حول المائدة

نتناول طعاماً كالدواء

تزحف

بلا أقدام

وبالسكان

تعلق المصعد

أنهار

أي مرض

تلوث.. وباء !!

ولا يقبل أن نغسل الأيدي

أنهار كثيرة ويقول

لا ماء لأحد

أفعى

فاكهة ألقى

ينظر ماذا وضع له

أفعى وجد في السلة

ما أكثر السموم !

المقاومة

أولئك الكائنات الفائقي الأهمية

من يلاحق

لذا تراه يلهث

وهو يطاردهم

يرهب كثيرا

قبل أن يمسك بهم

العدائين المهرة

المقاومة

للذين يسرقون
نافذة أو باباً
من المباني العالية
على رؤوسهم
سقطت السقوف

غابة أم مدينة ألعاب

بعد أن وضعهم في أففاص
هاهي كل الطرق تحترق
ونحو الغابة
تسير القيود بالكائنات
وليس إلا وحش
ما يستيقظ

المأزق

ما معنى أن يصبح
الرصيف للخوذة
وذلك المعبر للحاجز
وجنوداً شاهري السلاح
على المارة
تطل سيارة مفخخة
دوي .. انفجار
أكثر من خوذة وحاجز ملقى
جنود يتساقطون
انحدار نحو الهاوية

عزمي بشارة و الجدار الفاصل

بني جدار رمادي اللون، كئيب ،

جعل أسوار البيوت

السماء والأشجار

والبيوت

لا تبدو

أبعد الأب عن ابنه

والطالب عن المدرسة

والمريض عن المستشفى

وأنا عزمي بشارة

نحو بيت الابن وأبيه

والطالب والمدرسة

والمريض والمستشفى

أحفر نفقا

الجدّة

تنظر في المرآة و تتساءل

وجه كائن آخر لا تعرفه

أصبح

أين ذهب وجهها

من قبل

تحمل ورقة يابسة

جافة

تنظر إلى قدوم الخريف

وتساقط الأوراق

والطرق المهجورة التي

فرغت من الأبناء

تنظر إلى الأحفاد

تفتح أبواب نوافذ الغرف المغلقة

تقلب كتاب حياتها

ورقة ... ورقة

وزهرة... زهرة

وحديقة

الجلدة

الأبناء

أراها ولا أراها كثيراً

أمي

لا أستطيع أن أجلس

طويلاً

بجانب أمي

إن أجلس طويلاً

ابني يقلب المقعد

أراها

ولا أراها كثيراً

أمي

أم

لا أريد أن أسمع صوتاً آخر

لا أريد أن أكون إلا صمّاء

الابن الغائب

ورنين التليفون

ركضت إليه

الرمل

وخطوات الأقدام الراحلة

تبتعد

وصوته أجمل صوت

صوت الموسيقى

صوت البحر

أسمعه من بعيد

وزغرودة

أنا أنبعث

صور

باب الكنيسة أغلق

أمام جنود الاحتلال

وفي يد المارة

يضع الجرس

تعود إليه أرديته

وحتى

صوره الملقاة

أوراق

في عالم مليء بالأوراق

أرى الكائنات

أوراقاً مطوية

ولا تتضايق

إلا

اليد التي تكتب

قواقع

لم أعد أعرف أحداً

إن رأيته أسأل:

ما الاسم؟

وإن ناديت

على اسمه

كائن غير موجود

وكائنات بلا وجوه

كغريب فاقد ذاكرته

كنا نصرخ

نقول للعممة خالة والأخ غريب

والعدو صديق

تشتت

أوراق ممزقة

حروف بلا نقاط

كائنات تقع

عدّائين على الحافة
سلال من خبز مغشوش
غرف مغلقة
فالكائن قوقعة

خلل

الأمكنة
سترات عسكرية
كما لو أن
الشارع ثكنة
ما زال يأتي
إلى المباني
رجال أعمال
يرويدون المارة
أشلاء
وبراميل النفط
ولكن تشتعل
يهربون
من زيت محروق

المقاومة

في الطريق

الطريق ضباب

أقول الكائنات رهائن

والوطن مشاع

ما أزال متعباً

مضطرباً

أقول رهائن

وكائنات تهرب

وملثمين قيودهم

لم أعد

أرى

عالم الكيمياء محمد الإزميلي

أعبث بالرؤوس كما أريد

كما لو أنني

ألقي بكل هذه الرؤوس

و آلة حادة

أضرب

رأس عالم

أضع رأسه في

كيس أسود

و أرميه

أمام أبنائه

ورؤوس علماء آخرين

في القفص

أو في التبريد

هل هي صالحة للشراء؟

للبيع؟

أم كرة في يدي

أدحرجها

كما أريد!

قيد

القيود تزداد
الكائن ينقسم إلى أجزاء
أوان مهشمة

احتلال

حرائق ودخان
صراخ من نار
الغروب يرحل
أمام
خوذات جنود
تهتز

إرهاق

الأشلاء للعرب

أنا مرهق

من الضرب

على الرأس

إرهاق

مرهقة

من القيود الكثيرة

أهرب

وأعد

الأيدي

الحرّة

إرهاق

الكائنات

وهي تتناول

الطعام المسموم

مريضة

أو جائعة

مقاومة

عندما سار

بعصاه

وحده

رأى أن لا قطع

يقود

هناك من أحرق عصاه

ووضع رمادا

في يد الراعي

فساد

بيد من معدن

بعثُ

المعلبات الفاسدة

وكائنات ملقاة

في الطرق

والسوبر ماركت

علب فارغة

تمثيلية

لنا قرأ نصاً مكتوباً

أعدده

من قبل

متى نكتب

نحن النصوص؟

القوائم الوطنية

أعد الأسماء
قوائم للقتل
والأسماء جوائز مالية
للقتلة
بالملايين
بالمليارات
دوي مزق القوائم
ونقود بعشرتها
الأرض
أصفاراً

المقاومة

النيران
التي تحرق
الشهداء
يا للدماء
تغرق الجندي
والجندي
أضاع اليابسة

مقاومة

أينما تسير
على رقبتك
وضع السكين
جرحاً
نزيفاً
في غرفة الطوارئ
نقيم

ذئاب

لم تعد

ذئابه التي

أتى بها

لتفترس السكان

ليس إلا أنياباً

مقتلعة

ما ألقى

به المدينة

إلى الغابة

المشهد العربي

إخوةً لك يقتلون

لا نرى

كائنات تبسم

أو فرحة

لا ننحني إلا فوق جرح

لا نودع إلا مقتولاً

دموع ودم

ثم تصطف الكلمات ثانية

على جنود تقتل

وملثم

لم يلق سلاحه بعد

محكمة لاهاي و الجدار العازل

الأسوار
واحتجاب الشمس
والسماء
والبيوت
وعزل اليد عن الرأس
والبيت عن الغرف
والطبيب عن المستشفى
الطرق
والكائنات التي
يحببها بالسور
لا للجدار
ودعوة أقيمت في محكمة لاهاي
رداء القاضي
يُرْتَدَى
والميزان
يُحْمَلُ من جديد

صواريخ القسام

هذا اليوم
حين حفرنا نفقاً
كنت غاضباً
اغتيال الشيخ أحمد ياسين
وعبد العزيز الرنتيسي
كنت حزينا
مذهولا
كنت أحفر نفقا
مصنوعا
من دمه دموعي
أكثر من أسواره
وعدنا لقتله
أمام حواجز ألقيناها
نقطة عبور

مشهد

قصف

قتل

لقد كرر المذيع

ومتفرج يتململ

ومارة

الدم

أغرق أيديهم

و الشاطئ لم يعد للنزهة

لا يرتطم

إلا بجرحى

ومشرط طيب ملقى

الأسرى

بكاء الطفل

المتعلق

برقبة أبيه

والأسلاك الشائكة

تبعده عن أبيه

أم الأكفان التي

تحمل كل يوم

أم الدماء على الوجوه

أم الكائنات المحترقة

هل أنت أنت؟

أم أنا أنا؟

ألم استنزف البعض

والآخر بلا مبالاة

يذهب الى حفل

الرقص في مآتم

أيضا استنزاف

قيود

وطني

تدوسه أقدام غريبة

يحيطه بالأسلاك الشائكة

لا يمكن أن تتحرك

من دون هذا الجندي

لا تعرف أن يديه

ليستا حائيتين

يده قيود لك

وأنه جعل الأمكنة

حواجز وحصاراً

والمباني الفسيحة

المضيئة

حجراً

أين رحل بالأفق؟

ألم

أشلاء

ما نرى على الشاشة

لا نرى إلا القتلة

كم هو صعب

ألا نرى الإنسان

مقاومة

هل من طريقة للخروج

من هذا المأزق؟

كيف الحصول على شارة خضراء

و مرور المشاة ثانية؟

كيف الهروب؟ يتساءل

ما زال يحمل جنودا مقتولين

والطرق

تمزق

سترتة

المأزق

لم تعد خوذته

تُخفي

وجهه القلق

النار

و الدخان والأشلاء

و الطرق ملثمون

حين سار

سقط

وقع في الهاوية

مقاومة

ما زال يطارد بخوف

المقاتل

غارق

بالدم والخطر

والطرق الهاربة

ازدياد العنف

الطرق الهادئة

أصبحت منذ أن أتينا

طرقاً من الدخان

لقد أشعلنا

النار

مقاومة

مقاتل في الطرق

الدخان والنار

يغطيان وجهه

أبعد عن رقبته

قبضة الجندي

ثم مضى

طوفان

تسقط السقوف من ضرب متواصل

عواصف تكسر النوافذ

عجلات دبابة تخفي الشارع

بئرٌ تحترق

مؤرّخ يحمل تمثالاً مكسوراً

سترات جنود تلقى

يدٌ حمراء تلوح في الأفق

قبور تملئ

وأكفان سفينة مقاتل

وجندي بستره تشتعل

يركض نحو الشاطئ،

جسرٌ لا يرى،

أغرقه النهر

قمع

كائنات تهشمت
هشمتها هذه العصا
كان يضرب وحده
والمدن قهر على الوجوه
وكائنات منهكة
ضحايا
كدمات ، جراح ، أشلاء
جمهور غاضب
ثم جمهور غائب
وكائن يطارده
بعد أن أبقى
في الشارع عصاه

فوضى

من طرق مأهولة
و غير مأهولة
تتبعثر الأشياء
لكي ينقلب الكأس
و يتكسر
قل إذا كانت
هذه الفوضى
نظاماً
سطراً خلف سطر
ولا كلمة خلف كلمة
والأوراق يمزق
كيف يكون كتاب؟؟

الجدّة

أبناء

لا وقت لديهم

قطار الحياة يأخذهم

ينأى بهم

والجدّة لم تعد

تقف

إلا

في المحطة

مقاومة

في الشارع
أدوسهم بقدمي
كائن
ألقي حذائي
بعيدا عن رأسه
وبعدها
من يستطيع أن يرى
إلا أقدامي متورمة
والشارع أحذية
ملقاة
فقط أحذية

نشرة الأخبار

الأنفواه يتدفق

من فمها الدم

والدماء فاصل

إعلان

وشاشة

بيضاء

المتفرج

الأرجوحة

في السوق

باعة يرددون

لا نريد أن نرى ما يجري

يجلسون إلا على أرجوحة

لا تهتز دائما

ومقعد يقع

احتلال

لا مأوى لأحد
بعد أن حمل البيت
والكائن
في الكماشة

غابات

لا بيوت
بل أفقاص
غابة.. لا مدن
والكائنات
إحراق المقيدين
للقفص

كابوس

لا تحمل إلا
مخالب
تجرح بها وجوه الأبرياء
لا تبتسم أيها الطفل
لا تضحك
ابك وأنا أنتزعك
من رقبة أبيك
أو اقتله أمامك
أو ألقيك
على الأسلاك الشائكة
لا أحب أن أرى ابتسامتك
أي قذائف اليوم ألقى؟
الآن
أبناؤهم يلاحقونني
أشباح سوداء
في الظلمة
لا حلم
بل كابوس

خلل

لا شيء سوى
إلقاء الكائنات
من النوافذ
والكائن لا يعود
إلا زلزال
على أرض
دائمة الاهتزاز
اختلال

احتلال

النهر لا ينظر
إليه
ولا البحر
أي مستنقع
يطارده
أي مستنقع؟

أغذية

لا فنجان القهوة
لا رغيف الخبز
أصبح وجبتنا
أكلنا الخبز المحروق
فنجان القهوة الباردة
وعلب المعلبات الفاسدة
شربنا الماء القذر
كي لا نبلع السكين
التي تقتل
أبناءنا
وفي علب الصفيح
نقيم
الأيدي الغاضبة تطوّح بها
تتدحرج
هناك حيث
تقيم في سكون
المستنقع

مقاومة

خرائط ترسم فيضان
وتغرق المدينة
موتك خشبة نجاة
من جفاف الأنهار

الليل والنهار

لم نعد نعرف ما اليوم
الليل والنهار أصبحا واحداً
أقول هذه الأيام أصبحت
رداء بالياً!!
أتلقيه الكائنات
أم لا؟

اغتيال

كيف يهبط بالكائنات

بطائرات ورقية

السفر أو البقاء

كارثة

كائنات

تهوي من أعلى

صوت ارتطام

وكائنات تموت

هذه الطرق

سقوط

الفوضى والخراب
وكائن ألقى كل ما تحمله الكائنات
من النوافذ
ولم تعد الكائنات إلا ضحايا
لا تكف عن الوقوع
على أرض
دائمة الاهتزاز
سقوط

رفح

لا ضوء إلا ضوء الصواريخ
لا ضوء القمر ولا ضوء المصابيح
وإذا كانت مناديلها
تهرب من الغرفة
انظر إلى ركام المنزل
دمها بين الشقوق
بلا حديقة، بلا سماء بلا بحر
أمامها جدار جدار بني
ولكن رأني ثانية
عائداً
فوهة في الجدار